

معالم التجديد عند ابن باديس في التفسير

إعداد

د خالد بن محمد صالح الشهراني

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم القرآن وعلومه

بجامعة الملك خالد بأبها

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، أما بعد:

إن القرآن الكريم منذ أن نزل على النبي الأمين محمد بن عبد الله - صلوات الله وسلامه عليه - كان وما يزال الحجة الكبرى والمعجزة العظمى التي وقف العرب أمامها مبهورين لا يملكون جواباً، وما عساهم يفعلون، لم يكن أمامهم إلا أن يرجعوا إلى أنفسهم لعلهم يجدون مخرجاً، ولكنّ الحجة أعيتهم ووقفت ألسنتهم واحتبست أصواتهم وهم يستمعون إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يبلغ الناس قوله تعالى: **{وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}** سورة البقرة: ٢٣ ، فقد سهل لهم وسجل عليهم، فسهل الطلب بسورة واحدة، وسجل عليهم أنهم لن يفعلوا ذلك أبداً، ولن يستطيعوه ، فأولى لهم صرف جهدهم وبذل وسعهم في عمل يستطيعونه ويطبقونه يستنقذون به أنفسهم من عذاب الله وغضبه .

نعم لقد جاء القرآن بشيء جديد ليس في طاقة العرب ولا مقدورهم، مع فصاحتهم العالية، فلقد كانت العادة عندهم جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة: منها الشعر، ومنها السجع، ومنها الخطب، ومنها الرسائل، ومنها المشور الذي يدور بين الناس في الحديث، فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة في الحسن، تفوق كل طريقة^١. وإذا كان القرآن يمثل هذه المكانة والخصائص فحرى بطالبيه والباحثين فيه والمتخصصين فيه أن يبجروا ويغوصوا في ثناياه ليجدوا ما لا يخطر لهم على بال من العلم والنور والهدى والشفاء والرحمة والتشيت والبشرى، وإن من عجيب خصائصه أنه هداية للبشرية في عصر نزوله وفي عصورها المتلاحقة وفي عصرها الحديث وفي ما بقي لها من العصور والأزمان، ومهما فسره المفسرون وبحث فيه الباحثون فلن تنقضي عجائبه ولن تنتهي هداياته، بل سيظهر فيه ومنه وبه من الهداية في كل زمان، بقدر ما يوليه أهل ذلك الزمان من النظر والفكر والتأمل والتدبير.

فلا عجب أن تجد في القرآن الحل للمشكلات الكبرى التي تعاني منها الأمة في عصرها الحالي من الاستعمار والغزو الفكري وضعف واستضعاف المسلمين، كما وجدت الأمة الحلول فيه لكل مشكلاتها منذ أن نزل قبل أربعة عشر قرناً من الزمان وقد قيض الله للأمة في كل عصر من يجدد لها من العلوم ما تحتاجها وما يقوم به أمرها وفق أصولها وثوابتها، وفي مقدمة ذلك تفسير القرآن الكريم ومن كان له اثر كبير في هذا العصر العالم المجاهد المفسر عبدالحميد ابن باديس، والذي فسر القرآن كاملاً في ربع قرن من الزمان، وكان ذلك خلال فترة حالكة من تاريخ الجزائر وهي تن تحت وطأة الاحتلال

^١ انظر: (النكت في إعجاز القرآن) لعيسى بن علي الرماني (م ٣٨٦ هـ) .

الفرنسي، وقد طرح من خلال تفسيره للقرآن سبيل النهوض وإصلاح الفرد والمجتمع من خلال تفسيره للقرآن بطريقة جمع فيها بين أصل هذا العلم _التفسير_ واستمداده من كتب المفسرين المتقدمين، وربطه بواقع الأمة عموماً والمسلمين في الجزائر خصوصاً، ورسمه لخط إصلاح لحال الجزائر والأمة عموماً من خلال إصلاح حال الفرد والمجتمع ومقامة المحتل، واستمداد ذلك من خلال تفسيره للقرآن الكريم.

ولأهمية هذا الموضوع والحاجة المعاصرة إليه في ربط الأمة بكتاب ربها لتخرج من المعضلات التي تعيشها والكربات التي تحيط بها، ورغبة مني في الإسهام والمشاركة في المؤتمر المبارك (مقدس) ٤، في محور " التجديد في علوم القرآن والتفسير وأثرهما عند القدامى والمحدثين " ، كانت كتابتي وجمعي لورقات هذا البحث ، وأسأل الله العون والتوفيق والهداية والسداد، في بحثي وجميع أمري، وللإخوة المنظمين والقائمين على هذا المؤتمر النافع.

وقد جعلته بعنوان : معالم التجديد عند ابن باديس في التفسير .

ويهدف هذا البحث إلى ما يلي:

أولاً: التعريف بابن باديس مفسراً وعلمياً من أعلام التفسير في العصر الحديث.

ثانياً: اظهار مدى عناية ابن باديس بالتفسير واهتمامه به.

ثالثاً : بيان الجوانب الأهم التي توصل إليها ابن باديس في التفسير متفرداً بما عمن قبله.

رابعاً :بيان تجديده لعدد من الجوانب المهملة في التفسير وإحيائها من جديد.

وتتكون خطة البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة .

المقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع، ومدى الحاجة إليه.

المبحث الأول: تعريفات، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

المطلب الثاني: تعريف موجز بالإمام ابن باديس.

المبحث الثاني : عناية ابن باديس بالتجديد في التفسير.

المبحث الثالث: مجالات التجديد التي اعتنى بها في تفسيره، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : إصلاح الفرد .

المطلب الثاني : إصلاح المجتمع.

المطلب الثالث: مقاومة المحتل .

الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

المبحث الأول: تعريفات، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

المطلب الثاني: تعريف موجز بالإمام ابن باديس.

التعريف بمصطلحات البحث، وهي كالتالي :

١ . التجديد . ٢ . الإصلاح .

١ - التجديد : أصله من كلمة جَدَدَ، والتجديد لغة: جعل الشيء جديداً، ومنه: جدد وضوءه، وجدد عهده: يعني أعاده وكرره والجديد نقبض الحَلِقُ^٢.
وفي الاصطلاح : تنقية الدين مما علق به من أوضاع الجاهلية، والعودة به إلى ما كان عليه زمن النبوة والصحابة الكرام^(٣).

٢ - الإصلاح : الإصلاح ضد الإفساد، وأصله من صَلَحَ، والإصلاح في اللغة : إقامة الشيء بعد فساده. وإصلاح الله تعالى الإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحاً، وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارة يكون بالحكم له بالصلاح^(٤).

أما الإصلاح اصطلاحاً فقد ورد بعده معاني منها: ما يقابل الفساد ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ الأعراف (٥٦:). وقد أشارت الكثير من النصوص إلى مفهوم الإصلاح بمعانيه المتعددة، وجعله القرآن جوهر رسالات السماوية ، فوصف به شعيب (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَنْطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) [هود: ٨٨] يقول الإمام الرازي في تفسيره الكبير (والمعنى: ما أريد إلا أن أصلحكم بموعظتي ونصيحتي).

ثم يميز القرآن الكريم بين الإصلاح الحقيقي على الوجه السابق بيانه وادعاء الإصلاح (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) يقول القاشاني: (كانوا يرون الصلاح في تحصيل المعاش، وتيسير أسبابه، وتنظيم أمور الدنيا لتوغلهم في محبة الدنيا)^(٥).

^٢ انظر : الصحاح للجوهري، مادة (جدد) ٤٥٤/٢، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي مادة (جدد) ٢٨١/١. وتاج العروس للزبيدي (٧/٤٨٦)،

(^٣) انظر فيض القدير للمناوي ٢ : ٣٧٥، و عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي ١١ : ٣٩١.

(^٤) انظر : المفردات للراغب الأصفهاني (١/١٨٨) .

(^٥) (محاسن التأويل للقاسمي، ٢٥٢/١).

المطلب الثاني: تعريف موجز بالإمام ابن باديس.

عبد الحميد بن محمد بن باديس الصنهاجي، وُلد الشيخ الجليل في مدينة " قسنطينة " في شرق الجزائر عام ١٣٠٨ للهجرة، (١٨٨٩م)، لأسرة ذات وجاهة و علم، فحفظ القرآن الكريم، و تلقى العلم على يد علماء مدينته قسنطينة، ثم ارتحل إلى تونس عام ١٨٩٨ لاستكمال دراسته في جامعة الزيتونة. و هناك تلقى العلم على يد ثلثة من المشايخ الفضلاء.

ثم شد الرحال إلى الحجاز في عام ١٩١٣ لأداء فريضة الحج، و عرّج في رحلته تلك على مصر و التقى بالعديد من علمائها و رجالها، فكان لهذه الرحلات أثر كبير في صياغة شخصيته و عقله، فقد تعرّف على السلفية عن كثب، و عاين بنفسه نقاء هذه الدعوة و صفاءها.

من خلال التحصيل العلمي الطيّب الذي حازه الشيخ، و الرحلات المفيدة التي قام بها إلى الحجاز و مصر و تونس، انقده في ذهنه أن ما يجري في الجزائر كان بسبب عزوف أهلها عن النهج الأصيل المنبثق من مشكاة القرآن الكريم و السنة النبوية الصحيحة، و استسلام غالبية الناس للخرافات و البدع التي لم ينزل الله بها من سلطان، فأورث هذا الإنحراف في جسد الجزائر الداء العضال، الذي انتهى بوقوعها غنيمّة باردة في يد فرنسا. و على ضوء هذا الفهم يكون الإستعمار الفرنسي للجزائر نتيجة حتمية لحالة الضعف و الإنحطاط الذي هو مكنم الداء، فكان لزاماً أن يشرع بعملية الإصلاح، و البناء من الأساس.

فعاد الشيخ ابن باديس إلى الجزائر، يحمل في ذهنه مشروعاً إصلاحياً طموحاً، و رأى أن هذا المشروع يتطلب وسيلة تحقّق له الإنتشار، و تضمن له الوصول إلى كافة شرائح المجتمع، و في نفس الوقت لا تتعرّض إلى طائلة المستعمر الفرنسي و بطشه، فوجد أن من الوسائل المتاحة: الصحافة، فأبجّه إليها، و شارك الشيخ في جريدة اسمها " النجاح " صدرت في عام ١٩١٩، ساهم فيها تأسيساً و تحريراً، و كانت مقالاته تُمهر باسم مستعار هو " القسنطيني " أو " العبسي " .

و لكنه رأى أن هذه الجريدة لم تكن على مستوى تطلّعاته و مشروعه الفكري الإصلاحية، فتركها ليؤسس صحيفته الخاصة، و أنشأ جريدة اسمها " المنتقد "، غير أن السلطات الفرنسية أغلقتها بعد صدور ١٨ عدد منها، بسبب تبنيها خطأً ثورياً يستفزّ المستعمر، و يثير حفيظته. فاستفاد الشيخ من هذا الدرس، و قام بإنشاء جريدة أخرى اسمها: " الشهاب " مستغلاً الخبرات التي حصل عليها هو وإخوانه في المجال التحريري و الفتي في جريدة " المنتقد ". فصدر أول عدد منها في عام ١٩٢٦ م، و استمرّت حتى أغلقتها السلطات الفرنسية بسبب بداية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ م.

كان يرى في التعليم أمضى سلاح لمقاومة المعتدي و طرده من أرض الجزائر، لذلك اهتمّ به اهتماماً عظيماً و أولاده كل

عنايته و وقته و ملكاته ، حتى وصفه الأستاذ أنور الجندي رحمه الله بقوله : " و هو الذي ينشيء المدارس و المعاهد في طول البلاد و عرضها ثم هو الذي يمضي يومه كاملاً في حلقة الدرس يفتتح الدروس بعد صلاة الصبح حتى ساعة الزوال بعد الظهر ، و من بعد المغرب إلى صلاة العشاء ، و إذا خرج من المعهد ذهب رأساً إلى إدارة جريدته " الشهاب " يكتب و يرسل " البصائر " و يجيب على الرسائل فيقضي موهناً من الليل ، حتى إذا نودي لصلاة الصبح كان في الصف الأول " اهـ^(٦)

و توفي الشيخ عام ١٩٤١ م بعد حياة حافلة بالعطاء و الجهاد و الدعوة مخلّفاً وراءه ذكراً عاطراً و ثناءً وافراً . و لا نجد وصفاً لأثره الكبير في الجزائر المسلمة أدقّ من كلمات سيرات قالها عنه المفكر الجزائري " مالك بن نبي " رحمه الله : " لقد بدأت معجزة البعث تتدفق من كلمات ابن باديس فكانت ساعة اليقظة، وبدأ الشعب الجزائري المخدر يتحرك، ويالها من يقظة جميلة مباركة".

رحم الله الشيخ عبدالحميد بن باديس رحمة واسعة على ما قدّم للإسلام و المسلمين ، و أعلى منزلته في عليين ، و الله تعالى و لي التوفيق^(٧).

(٦) موسوعة الغزو الفكري والثقافي وأثره على المسلمين لعلي الشحود (٦/ ١٣٥).

(٧) انظر في ترجمته : آثار ابن باديس " ، عمّار الطالبي ، مكتبة الشركة الجزائرية ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٦ .

وعبدالحميد بن باديس، العالم الرياني، و الزعيم السياسي " ، الدكتور : مازن مطبقاني ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩ .

و " عبدالحميد بن باديس ، و بناء قاعدة الثورة الجزائرية " ، بسلام العسلي ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦ .

وجواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر (ص: ١٠) لمحمد بن محفوظ بن المختار فال الشنقيطي ،

و موسوعة الغزو الفكري والثقافي وأثره على المسلمين لعلي الشحود (٦/ ١٣٤).

المبحث الثاني : عناية ابن باديس بالتجديد في التفسير .

مما سبقت الإشارة إليه في مقدمة البحث وفي ترجمة ابن باديس، ينكشف لنا شيئا من الواقع القاتم والظروف الحالكة التي كانت تمر بها الجزائر - مسقط رأس ابن باديس - من الاحتلال والاستعمار والإذلال، وسلب الهوية الإسلامية، وتركيز المستعمر الفرنسي على مسخ هوية الجزائر الإسلامية وقطعها عن أصولها العربية، ومحاولة فرض لغة المحتل وتعميم ثقافته والقضاء على اللغة العربية، ومما زاد الطين بلة والخير قلةً، الضعف الشديد للمسلمين وابتعادهم عن الإسلام بمفهومه الحقيقي، وفشو الجهل والبدع والخرافات والتصوف المنحرف، والتي مهدت في مجموعها إلى تسلط العدو، وخنوع أهل البلاد واستسلامهم، وكأن ما حل بهم قضاء لا يرد و قدر لا يرفع .

كل ذلك عمِل عمله في نفس ابن باديس وأثر فيه تأثيرا بالغا، فقد استشعر الخطر الواقع ببلده وأهله، وبدأ يتلمس ويبحث في طريق الخلاص، وقد رأى أن الخطر يكمن في أمرين :

١ - الخطر الخارجي، والمتمثل في المحتل الصليبي الفرنسي وفرضه لثقافته بالقوة، وسلخ هوية المجتمع من خلال أساليب شتى .

٢ - الخطر الداخلي، من المسلمين أنفسهم في بعدهم عن الدين الحق وما وقع من الجهل والفهم الخاطئ للإسلام والبدع والخرافات .

ولكي يرتفع البلاء عن بلده وأهله رأى أنه لا بد من الإصلاح من الأساس والقواعد، وإعادة الأمة إلى الجادة وهي ما كان عليه السلف الأول من سلف الأمة، فقد بلغ الانحراف مبلغه، ووصل تسلط المحتل مداه .

كان الأمر واضحا لديه أن طريق الإصلاح وإعادة الأمة إلى الجادة يعودتها إلى ربها عن طريق الفهم الصحيح والتطبيق العملي لكتاب ربها وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فجعل أساس الإصلاح هو التعليم ورفع الجهل وتصحيح المفاهيم، وجعل أساس ذلك تعلم القرآن وتعليمه والعمل به، فبدأ بتفسير القرآن الكريم تفسيراً ينطلق فيه من أصوله وكتبه ومراجعته الأصيلة، لكنه يسلك فيه مسلكا جديدا ويختط فيه خطا تحتاجه الأمة لتنطلق في الخروج من كربتها من خلال العودة إلى كتاب ربها، وأنه لا خلاص لها من وطأة المحتل إلا من خلال الفهم الصحيح للقرآن والعمل بما فيه وتعليمه .

ومن هنا كان مسار التجديد عند ابن باديس واضحا في تفسيره، فقد ركز فيه على إصلاح الفرد أولا وبنائه بناءا متكاملا، وإصلاح المجتمع كذلك والالذان سيكونان سبيل الخلاص من المحتل الأجنبي .

يقول ابن باديس في تفسيره -رحمه الله تعالى-:

عندما يختلف عليك الدعاة الذين يدعي كل منهم أنه يدعوك إلى الله تعالى، فانظر من يدعوك بالقرآن إلى القرآن - ومثله ما صح من السنة، لأنها تفسيره وبيانه - فاتبعه؛ لأنه هو المتبع للنبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم في دعوته وجهاده بالقرآن، والمتمثل لما دلت عليه أمثال هذه الآية الكريمة من آيات القرآن^(٨) .

(٨) تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص: ١٨٩) .

المبحث الثالث: مجالات التجديد التي اهتمت بها في تفسيره، وفيه ثلاثة

مطالب:

المطلب الأول : إصلاح الفرد .

المطلب الثاني : إصلاح المجتمع.

المطلب الثالث: مقاومة المحتل .

المطلب الأول : إصلاح الفرد .

رأى ابن بادى أن المنطلق لإصلاح المجتمع، ينطلق في الأساس من إصلاح الفرد، فالمجتمع إنما هو عبارة عن مجموع هؤلاء الأفراد، ولذا ركز كثيرا في تفسيره-مما وصل إلينا- على بناء الفرد وصلاحه من خلال جوانب عديدة منها:

أولا : تأكيده المتكرر على إصلاح النية وأنها الأساس الذي تقوم عليه أعمال العبد، فقد تكلم في تفسير قوله تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا} (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا { [الإسراء: ١٨ و ١٩]، بعد أن أطل في الكلام على النية ومراتبها ومتى يحصل العامل على الأجر وفق نيته، يقول : (وبهذه السبيل يستطيع العبد الموفق أن تكون حركاته وسكناته كلها لله وفي طاعته، دائم الذكر له يعبده كأنه يراه ، لأن من كان يعبد كأنه يرى مولاه، لا يمكن أن يغفل عنه قلبه ويشغل بسواه، حتى إذا اشتغل بشيء كان بإذنه ورضاه فلم يخرج في أي عن حضرة قدس الله).^٩

ثانيا : تقوية الجانب النفسي لدى الفرد، وفك الارتباط بين الرياء وطلب الدنيا وبين قصد الثواب على العمل، يقول رحمه الله:

(إن قصد الثواب والجزاء على العمل لا ينافي الإخلاص فيه لله؛ لأن الإخلاص هو أن تجعل عبادتك لله وحده، ورجاؤك الثواب وطمعك فيه، وحذرك العقاب وخوفك منه، هما مقامان عظيمان لك في جملة عبادتك، يجب عليك أن تكون فيهما أيضاً مخلصاً، لا ترجو إلا ثوابه، ولا تخاف إلا عقابه. وإذا أخلصت في رجائك وخوفك هانت عليك نفسك فقمت في طاعته مجاهداً لا يردك معارض، ولا تأخذك في الله لومة لائم. وصغرت في نظرك العوالم كلها فنطقت بقولك: "الله أكبر" نطق عالم واحد مشاهد)^(١٠).

ثالثا : تأكيده على أهمية أخذ العبد بالأسباب وإلا فلن ينجح ولن يفلح-وهو ينقض بهذا مفهوم التصوف المنحرف في التوكل وأنه ترك الأخذ بالأسباب- وأن السبب فيما نراه من نجاح أعدائنا وفسلنا يعود إلى تركنا للأخذ بالأسباب التي أمرنا الله بها، مع أخذ أعدائنا بالأسباب المادية، يقول رحمه الله:

وقد أفادت هذه الآيات كلها، أن الأسباب الكونية التي وضعها الله تعالى في هذه الحياة وسائل لمسبباتها، موصلة- بإذن الله تعالى- من تمسك بها إلى ما جعلت وسيلة إليه، بمقتضى أمر الله وتقديره وسنته في نظام هذه الحياة والكون، ولو كان ذلك المتمسك بها لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ولا يصدق المرسلين، ومن مقتضى هذا: أن من أهمل تلك الأسباب

(٩) تفسير ابن باديس (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير) ص: ٥٥ .

(١٠) المصدر السابق ص: ٥٢ .

الكونية التقديرية الإلهية، ولم يأخذ بها لم ينل مسبباتها ولو كان من المؤمنين، وهذا معلوم ومشاهد من تاريخ البشر في ماضيهم وحاضرهم. نعم لا يضيع على المؤمن أجر إيمانه، ولكن جزاءه عليه في غير هاتيه الدار، كما أن الآخر لم يضيع عليه أخذه بالأسباب، فنال جزاءه في دار الأسباب وليس له في الآخرة إلا النار^(١١). ويقول في موضع آخر: (وقد أفادت الآية- حسبما تقدم- أن أسباب الحياة والعمران والتقدم فيهما مبذولة للخلق على السواء، وأن من تمسك بسبب بلغ- بإذن الله- إلى مسيبه، سواء أكان براً أو فاجراً، مؤمناً أو كافراً. وهذا الذي أفادته الآية الكريمة مشاهد في تاريخ المسلمين قديماً وحديثاً:

فقد تقدموا حتى سادوا العالم، ورفعوا علم المدنية الحقة بالعلوم والصنائع لما أخذوا بأسبابها كما يأمرهم دينهم، وقد تأخروا حتى كادوا يكونون دون الأمم كلها بإهمال تلك الأسباب فحسروا دنياهم، وخالفوا مرضاة ربهم، وعوقبوا بما هم عليهم اليوم من الذل والانحطاط، ولن يعود إليهم ما كان لهم إلا إذا عادوا إلى امتثال أمر ربهم في الأخذ بتلك الأسباب. فهذه الآية من أجمع الدواء لفتنة المسلم المتأخر بغيره المتقدم، لما فيها من بيان أن ذلك المسلم ما تأخر بسبب إسلامه، وأن غيره تقدم بعدم إسلامه؛ لأن السبب في التقدم والتأخر هو التمسك أو التترك للأسباب. ولو أن المسلم تمسك بما كما يأمره الإسلام، لكان- مثل سالف أيامه- سيد الأنام^(١٢).

(١١) المصدر السابق ص: ٥٠ .

(١٢) المصدر السابق ص: ٥٩ .

المطلب الثاني : إصلاح المجتمع.

سبقت الإشارة في المطلب الذي قبله بأن تركيز ابن باديس على إصلاح الفرد بربطه بالمنهج الحق ، من خلال الفهم الصحيح لكتاب الله، هو اللبنة الأولى في إصلاح الفرد الذي يفرضي إلى إصلاح المجتمع، ومع تركيزه في تفسيره وتأكيده على ذلك، فإنه يؤكد باستمرار على أن صلاح الفرد لا يكفي، بل لابد من إصلاح الفرد والمجتمع، ومن مظاهر ومعالج تجديده وتأكيده على هذا الجانب في تفسيره، ما يلي :

أولاً : اهتمامه بالمرأة كركيزة في إصلاح المجتمع ، فركز على أهمية بناء المرأة الجزائرية المسلمة بتعليمها وأولادها اهتماماً خاصاً ؛ لأنه يرى أن دور المرأة المتعلمة المتديّنة مهم جداً في تنشئة جيل مجاهد يحمل تبعات العقيدة و يضحي في سبيلها ، و كان يرى أيضاً أن جهل الأم من أهم أسباب الهزيمة التي حاققت بمجتمعاتنا الإسلامية ، يقول: " إن البيت هو المدرسة الأولى ، و المصنع الأصلي لتكوين الرجال ، و تدين الأم هو أساس حفظ الدين و الخلق ، و الضعف الذي نجده من ناحيتها في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت و قلة تدينهن "(١٣). وقال أيضاً، مبيّنا الدور الدور الحقيقي للمرأة في بناء المجتمع، وخطورة تخليها عن هذه المهمة العظيمة، ولو كان بحصولها على الولاية العامة، فإن هذا خلاف الفطرة والشرع والبناء السوي الصحيح للمجتمع المسلم :

(ولا تصلح المرأة للولاية من ناحية خلقتها النفسية، فقد أعطيت من الرقة والعطف والرأفة ما أضعف فيها الحزم والصرامة اللازمين للولاية. وفي اشتغالها بالولاية إخلال بوظيفتها الطبيعية الاجتماعية التي لا يقوم مقامها فيها سواها وهي القيام على مملكة البيت، وتدبير شؤونه، وحفظ النسل، بالاعتناء بالحمل والولادة وتربية الأولاد)(١٤).

ثانياً : لا يمكن أن يصلح المجتمع ما لم يتحقق فيه وبين أفراده مبدأ العدل والإحسان، يقول في تقرير هذا المبدأ: (كان أساس شرعه -أي النبي صلى الله عليه وسلم- على العدل والإحسان: العدل مع كل أحد، والإحسان إلى كل شيء، فقال تعالى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا} [المائدة: ٨]. أي لا يحملنكم بغض قوم على عدم العدل فيهم- وقال صلى الله عليهم وآله وسلم: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتل، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح»)(١٥). ولما كان هو عليه الصلاة والسلام قدوتنا، فنحن مخاطبون بأن نكون مثله في عموم رحمته وشفقته وعدله وبره وإحسانه)(١٦).

(١٣) آثار ابن باديس (٤ / ٢٠٢).

(١٤) تفسير ابن باديس ص: ٢٧٤ .

(١٥) أخرجه الترمذي في الدييات باب ١٤ ، والنسائي في الضحايا باب ٢٢ و ٢٧.

(١٦) تفسير ابن باديس ص: ٥٨ .

ثالثاً : ربطه للجانب النظري العلمي في التفسير بالجانب العملي في نهاية تفسيره لكثير من الآيات، والأمثلة على هذا كثيرة لا تحيطها عين القارئ لتفسيره، ومثال ذلك قوله بعد تفسيره لقول الله تعالى : { وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا } : (الجانب العملي في الآية:

إن المسلمين كلهم - والحمد لله - أهل إيمان، فليستشعروه عند جميع الأعمال، ولا يخلون من عمل لمعاشهم أو لمعادهم، فليقتصدوا بذلك كله وجه الله وامثال أمره وحسن جزائه. وليقتصدوا في عبادتهم على ما ثبت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ليكونوا على يقين من موافقة رضى الله، وسلوك طريق النجاة. فإذا فعلوا هذا وصمدوا إليه وجاهدوا أنفسهم في حملها عليه - كانوا شاكرين مشكورين على تفاوتهم في منازل العاملين عند رب العالمين، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل^(١٧).

رابعاً : التوازن في الحقوق وإعطاء كل ذي حق حقه، وقيام كل فرد في المجتمع بواجبه تجاه الآخرين، يقول في مقدمة تفسيره لعدد من (الآيات في سورة الإسراء:

الناس كلهم في حاجة مشتركة إلى بعضهم. وما من أحد إلا وله حقوق على غيره، ولغيره حقوق عليه ، ولهذا الحاجة المشتركة والحقوق المترتبة كان الاجتماع والتعاون ضروريين لحياة المجتمع البشري واطراد نظامه. وقيام كل واحد من أفراد المجتمع بما عليه من حقوق نحو غيره هو الذي يسد تلك الحاجة المشتركة بين الناس. وعندما يؤدي كل واحد حق غيره فليست خدمته له وحده، بل هي خدمة للمجتمع كله. وبالآخرة هي خدمة له هو في نفسه لأنه جزء من المجتمع وما يصيب الكل يعود على جزئه.

فإذا تواردت أفراد المجتمع على هذه التادية سعدت وسعد مجتمعا بنيله حاجيات الحياة ولوازم البقاء والتقدم في العمران ، أما إذا تواني الأفراد في القيام بالحقوق وقصروا في تأديتها إلى بعضهم فإن الحاجة المشتركة من العلم والثقافة وحفظ الصحة والأخلاق وأنواع الصناعة - تعطلت، وتتعطلها يختل نظام الاجتماع ويعود إلى الانحلال والتقهقر، وينحط بأفراده إلى أسفل الدرجات، فلماذا بعد ما أمر الله تعالى بإيتاء حقه - وهو توحيد في عبادته - أمر بإيتاء حقوق العباد، القريب منهم والبعيد^(١٨).

خامساً : لا بد لإصلاح المجتمع من إصلاح الأخلاق والسلوك، فقد جاء القرآن مهذباً للسلوك كي يستقيم المجتمع، يقول رحمه الله : (وجاء - القرآن - أيضاً مبيناً للأخلاق الفاسدة، وذاكراً سوء أثرها وقبح مغبتها، مبيناً كذلك الأخلاق الصحيحة وعظيم نفعها، وحسن عاقبتها. فهذا شفاؤه للنفوس والعقول، وهو راجع إلى تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق

(١٧) المصدر السابق ص: ٥٦ .

(١٨) المصدر السابق ص: ٧٩ .

وبهما سلامة الأرواح وكمالها وعليهما قوام الهيئة الاجتماعية وانتظامها. على أن القرآن هو شفاء للاجتماع البشري، كما هو شفاء لأفراده: فقد شرع من أصول العدل، وقواعد العمران، ونظم التعامل، وسياسة الناس، ما فيه العلاج الكافي، والدواء الشافي للمجتمع الإنساني من جميع أمراضه وعلله^(١٩).

سادسا : يقرر ابن باديس من خلال تفسيره أن أساس صلاح المجتمع هو صلاح الأخلاق والعقائد، وأن صلاح الأخلاق والعقائد باتباع القرآن وهديه فهو الهدى والشفاء، يقول رحمه الله :

(شفاء العقائد والأخلاق أساس الأعمال والمجتمع. هذه الأمراض لا تكاد تخلو آيات القرآن من معالجاتها، وبيان ما هو شفاء لها. ولا شفاء لها إلا بالقرآن، والبيان النبوي راجع إلى القرآن. ومن طلب شفاءها في غير القرآن فإنه لا يزيدها إلا مرضا. فهذه الأمم الغربية بسجونها، ومشانقها، ومحاكمها، وقوتها، قد امتلأت بالجنايات والفظائع المنكرة التي تقشعر منها الأبدان.

وهذه الممالك الإسلامية التي تقيم الحدود القرآنية كالمملكة الحجازية، والمملكة اليمانية، قد ضرب الأمن رواقه عليهما، واستقرت السكينة فيهما دون سجون ولا مشانق، مثل أولئك؛ وما ذلك إلا لأنهم داووا الملك بدواء القرآن فكان الشفاء التام)^(٢٠)، ويقول أيضا: فالإيمان والتقوى هما العلاج الوحيد لنا من حالتنا لأننا إذا التزمناهما نكون قد أقلعنا عن أسباب العذاب. ولا نهض بهذا العلاج العظيم إلا إذا قمنا متعاونين أفراداً وجماعات، فجعل كل واحد ذلك نصب عينيه، وبدأ به في نفسه، ثم فيمن يليه ثم فيمن يليه من عشيرته وقومه، ثم جميع أهل ملته. فمن جعل هذا من همه، وأعطاه ما قدر عليه من سعيه، كان خليقاً أن يصل إلى غايته أو يقرب منها.

ولنبداً من الإيمان بتطهير عقائدنا من الشرك، وأخلاقنا من الفساد، وأعمالنا من المخالفات. ولنستشعر أخوة الإيمان التي تجعلنا كجسد واحد ولنشرع في ذلك، غير محتقرين لأنفسنا، ولا قانطين من رحمة ربنا؛ ولا مستقلين لما نزيله كل يوم من فسادنا، فبدوام السعي واستمراره، يأتي ذلك القليل من الإصلاح على صرح الفساد العظيم من أصله)^(٢١).

سابعاً وأخيراً : يقرر ابن باديس رحمه الله في تفسيره، أنه لا قوام للمجتمع ولا صلاح لأمره - في حديثه وتفسيره لقصة سليمان في سورة النمل - إلا بوجود الهيئة الحاكمة والأفراد المنظمون والقادة المسيرون له، يقول رحمه الله :

(١٩) المصدر السابق ص: ١٤٤ .

(٢٠) المصدر السابق ص: ١٤٥ .

(٢١) المصدر السابق ص: ١٢٦ .

(منهم الذين يتولون حكمه وتنظيمه في أممه ومجتمعاته وجماعاته؛ فالهيئة الحاكمة والأفراد المنظمون والقادة المسيرون من ضروريات المجتمع الإنساني ومقررات الشرع الإسلامي، مثل ما في هذه الآية من أمر الوازعين)^(٢٢).

(٢٢) المصدر السابق ص: ٢٦١.

المطلب الثالث: مقاومة المحتل .

كان الشيخ ابن باديس رحمه الله، يرى بما وهبه الله من بصيرة واقع الجزائر خاصة والأمة عامة، ويرى مصابها وأسبابه، ويرى سبيل النهوض من هذا المصاب، وأن البلاء الجاثم على بلاده بسبب المحتل الفرنسي والاستعمار الصليبي عموماً، ما كان ليعمل عمله في بلاد المسلمين وهي متماسكة ببعضها، متمسكة بدينها، ولذلك كان يرى أن مقاومة المحتل وهزيمته لا بد لها من أسباب أمرنا الله بها وقد اخل بها المسلمون، فكان له منهجا فريدا في مقاومة المحتل، لم يبدأه بالقوة العسكرية كما كان متوقعا من أي رمز مقاوم للاحتلال ولكنه رأى أن البلاء والاحتلال قد بلغ مبلغا عظيما لا يمكن التغلب عليه بسهولة أو بالمواجهة المباشرة ما لم يسبق ذلك بإصلاح كثير مما اندرس من معالم الدين، فرسم خطا إصلاحيا ينتهي به المطاف إلى مقاومة مكافئة للمحتل بل طاردة له ومتغلبة عليه، وقد كان منهجه في مقاومة المحتل مبني على قاعدتين اثنتين :

١- تأصيله للأسباب الحقيقية التي وصل بها المسلمون إلى هذا الحال من الضعف والهزيمة والتخلف، وتسلب الأعداء من الخارج، وأن أساس ذلك كله هو البعد عن شريعة الله وإقصائها من الحياة وواقع الناس والمجتمعات، والانحراف عن الفهم الصحيح للإسلام والبعد عن تطبيق القرآن، والذنوب والمعاصي، يقول رحمه الله:

{ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ } [القصص: ٥٩]. { وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً } [الأنبياء: ١١]. { وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاَهَا عَذَابًا نُكْرًا } [الطلاق: ٨]. { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ } [النحل: ١١٢] فأفادت هذه

الآيات أن سبب الهلاك والعذاب هو الظلم، والفساد، والعتو، والتمرد، عن أمر الله ورسله، والكفر بأنعم الله. { وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ } [فصلت: ٤٦].... الطور الأخير للأمم هو الذي ذكر في الآيات كثيراً دون الطور الأول والثاني، ووجه ذلك، أنه هو الطور الذي ينتشر فيه الفساد، ويعظم فيه الظلم، وينتهي فيه الإعداء للأمم، ويحل فيه أجلها، فينزل بها ما تستحقه من هلاك أو عذاب فكرر ذكر هذا الطور لزيادة التحذير منه، والتخويف من سوء عاقبته، والحث على تدارك الأمر فيه بالإقلاع عن الظلم والفساد، والرجوع إلى طاعة الله وإعمال يد الإصلاح في جميع الشؤون فيرتفع العذاب بزوال ما كان بنزوله من أسباب^(٢٣).

٢- تأصيله للطريق الموصل إلى نهوض الأمة وعودتها إلى مجدها وعزها التي عاشته قرونا طويلة، ورسمه للطريق العملي للخروج من الواقع الأليم الذي تعيشه الأمة في عصره، ودفع البلاء المستحکم على بلده. ففي هذا الجانب اختصر الطريق كله في أن ذلك قائم على الصلا في النفس والإصلاح منها للغير وبهذا يتغير الجانب السلبي لدى الأفراد فتصلح أحوالهم،

(٢٣) المصدر السابق ص: ١٢٥.

وينطلق هذا الصلاح إلى المرحلة الأهم وهي الإصلاح للغير فيصالح المجتمع، وعندها فقط لن تقوم للمحتل قائمة، يقول رحمها في التأكيد على هذين المعنيين الصلاح والإصلاح: (الصالحون في قوله تعالى: {إن تكونوا صالحين}، هم الذين صلحت أنفسهم فصلحت أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم. وصلاح النفس وهو صفة لها .. خفي كخفائها؟ وكما أننا نستدل على وجود النفس وارتباطها بالبدن بظهور أعمالها في البدن، كذلك نستدل على اتصافها بالصلاح وضده بما نشاهده من أعمالها، فمن شاهدنا منه الأعمال الصالحة- وهي الجارية على سنن الشرع، وآثار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حكمنا بصلاح نفسه، وأنه من الصالحين، ومن شاهدنا منه خلاف ذلك حكمنا بفساد نفسه، وأنه ليس منهم، ولا طريق لنا في معرفة صلاح النفوس وفسادها إلا هذا الطريق. وقد دلنا الله تعالى عليه في قوله تعالى:

{مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ
(١١٤)} [آل عمران: ١١٣ و ١١٤]. فذكر الأعمال، ثم حكم لأهلها بأنهم من الصالحين. فأفادنا: أن الأعمال هي
دلائل الصلاح، وأن الصلاح لا يكون إلا بها، ولا يستحقه إلا أهلها.

ثم إن العباد يتفاوتون في درجات الصلاح على حسب تفاوتهم في الأعمال. ويكون لنا أن نقضي بتفاوتهم في الظاهر بحسب ما نشاهد. ولكن ليس لنا أن نقضي بين أهل الأعمال الصالحة في تفاوتهم عند الله في الباطن؟ فندعي أن هذا أعلى درجة في صلاحه عند الله تعالى من هذا، لأن الأعمال قسمان: أعمال الجوارح، وأعمال القلوب، وهذه أصل لأعمال الجوارح .. فمنازل الصالحين عند ربهم لا يعلمها إلا الله. (والأوابون) في قوله تعالى: {فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا}. هم الكثيرو الرجوع إلى الله تعالى... وجاء لفظ "الأوابين" جمعاً لأواب، وهو فعّال من أمثلة المبالغة، فدل على كثرة رجوعهم إلى الله. وأفاد هذا طريقة إصلاح النفوس بدوام علاجها بالرجوع إلى الله: ذلك أن النفوس- بما ركب فيها من شهوة، وبما فطرت عليه من غفلة، وبما عرضت له من شؤون الحياة، وبما سلط عليها من قرناء السوء من شياطين الإنس والجن، لا تزال- إلا من عصم الله- في مقارفة ذنب، ومواقعة معصية صغيرة أو كبيرة، من حيث تدري ومن حيث لا تدري. وكل ذلك فساد يطرأ عليها، فيجب إصلاحها بإزالة نقصه، وإبعاد ضرره عنها. وهذا الإصلاح لا يكون إلا بالتوبة والرجوع إلى الله تعالى، ولما كان طروء الفساد متكرراً فالإصلاح بما ذكر يكون دائماً متكرراً، والمداومة على المبادرة إلى إصلاح النفس من فسادها، والقيام في ذلك، والجد فيه، والتصميم عليه، هو من جهاد النفس الذي هو أعظم الجهاد... وقد اشتملت الآية من فعل الشرط، وهو {إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ}، وجواب الشرط، وهو {فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا} - على الحاليتين اللازمتين للإنسان لتكميل نفسه، وهما الصلاح المستفاد من الأول، والإصلاح بالأوبة المستفاد من الثاني. وما دام الإنسان مجاهداً في تزيكية نفسه بهذين الأصلين

فإنه بالغ أملاً ورجاءً- بإذن الله- درجة الكمال. ثبتنا الله والمسلمين عليهما، وحشرنا في زمرة الكاملين المكملين إنه
المولى الغفور الكريم^(٢٤).

(٢٤) المصدر السابق ص: ٧٦.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي منّ بفضلته بإكمال هذا البحث وأسأل الله أن ينفع به قارئه وصاحبه، وبعد الإنتهاء من كتابة أسطر البحث، فقد تبين لي ما يلي :

- ١ . القوة العلمية لابن باديس رحمه الله في التفسير .
 - ٢ . قدرته على الربط بين الجانب العلمي النظري والجانب العملي التطبيقي، فكثيرا ما يشير للجانب العملي في الآية .
 - ٣ . أهمية الفهم والتدبر، والعيش مع القرآن وتعلمه وتعليمه، ففيه الحل الناجع لمشكلات الفرد والمجتمع ، والأمة قاطبة .
 - ٤ . أهمية وزن طريق الإصلاح بالكتاب والسنة وجعلهما المنطلق لذلك، ففيهما الغنية والكفاية، إذا كان فهمها صحيحا سليما.
 - ٥ . خطورة التواكل وترك الأخذ بالأسباب، فذلك هم الممهد الرئيس والبيئة الخصبة التي ينفذ منها الاستعمار والغزو الفكري بأشكاله ووسائله المختلفة .
- وفي الختام ، أوصي نفسي والباحثين بأهمية الوقوف على تفسير ابن باديس وإعادة دراسته وتحليله فرغم اختصاره ، إلا أن فيه كنوزا عظيمة، تحتاج إلى استخراج وبحث ، للإفادة منها.
- والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

فهرس المصادر :

١. آثار ابن باديس " ، عمّار الطالبي ، مكتبة الشركة الجزائرية ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٦ .
٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت. الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٣. القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
٤. النكت في إعجاز القرآن. لعيسى بن علي الرماني .
٥. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ
٦. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى، الزبيدي. المحقق: مجموعة من المحققين. الناشر: دار الهداية.
٧. تفسير ابن باديس ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)). لعبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي. تعليق: أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
٨. جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر، لمحمد بن محفوظ بن المختار فال الشنقيطي
٩. عبد الحميد بن باديس، العالم الرباني، و الزعيم السياسي " ، الدكتور : مازن مطبقاني ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩ .
١٠. " عبد الحميد بن باديس ، و بناء قاعدة الثورة الجزائرية " ، بسّام العسلي ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦ .
١١. عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، الصديقي، العظيم آبادي ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ
١٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
١٣. محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
١٤. موسوعة الغزو الفكري والثقافي وأثره على المسلمين لعلي بن نايف الشحود .

فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| ١ | المقدمة ، والتمهيد |
| ٣ | المبحث الأول: التعريف بالمصطلحات والمؤلف. |
| ٤ | المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات: (التجديد- الإصلاح) |
| ٦ | المطلب الثاني: تعريف موجز بالإمام ابن باديس. |
| ٩ | المبحث الثاني: عناية ابن باديس بالتجديد . |
| ١٠ | المبحث الثالث: مجالات التجديد التي اعتنى بها في تفسيره. |
| ١٨ | الخاتمة وأهم النتائج |
| ١٩ | فهرس المراجع |
| ٢٠ | فهرس الموضوعات |